المقدمة

يُعدُّ الخط العربي مجالاً خصباً للدراسة والتأمل، إذ إنَّه الرمز الأول للتعبير عن الإسلام وحضارته، فيه سجلت آيات الذكر الحكيم وأحاديث الرسول (ﷺ)، وامتاز إلى جانب ذلك بالثراء والمرونة والأصالة، إذ نبع من روح عربية صرفة محتفظاً بخصائصه العربية، مرتبطاً بالإسلام ارتباطاً عضوياً وحيوياً، كما امتاز بروح الابتكار والتنوّع، ولذلك حظي بالاهتمام والرعاية، فأصبح(فناً) بحد ذاته، ووضعت له القواعد والأُسس التي يجب اتباعها، واخترعت له عدة طرائق، وظهرت له عدة أساليب تهدف إلى بلوغ الكمال والجمال في شكل الكتابة والحروف، ومن هنا يظهر اهتمام العديد من العلماء والخطاطين وعلى مختلف العصور بتأليف العديد من الكتب التي ضمَّت أُسس وقواعد الخط العربي المتمثلة بنسب قياسات الحروف وهيئاتها، والصور التي كُتبت بها، إضافة إلى العديد من أنواع الخط العربي وصورها، والمواد التي كُتبت بها من أوراق وأحبار، والأقلام وكيفية استعمالها، حيث عدّوا لها فصولاً موسَّعة تنير الكاتب معرفة وعلماً. وإن كان ما وصل إلينا من تلك المؤلفات قليلاً جداً اذا ما قيست ببقية الفنون، ولهذا تُعدُّ مخطوطات الخط العربي من النوادر.

إنَّ أهم تلك المخطوطات التي عرفت ولها شأن عظيم، التي قام الباحثون بنشرها هي: رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم: لابن قتيبة الدينوري البغدادي (ت ٢٧٦هـ)، وكتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها: لأبي القاسم عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي

(من رجال القرن الثالث الهجري)، ورسالة ابن مقلة في الخط والقلم (ت ٣٢٨هـ)، ورسالة في علم الكتابة: لأبي حيان التوحيدي (٤١٠ هـ)، ومنهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة: لمحمد بن أحمد الزفتاوي (٧٥٠ - ٨٠٦ هـ)، ولمحة المختطف في صناعة الخط الصلف: لحسين بن ياسين بن محمد الكاتب (من علماء القرن الثامن الهجري)، وبضاعة المجود في الخط وأصوله: للشيخ الإمام محمد بن الحسن السنجاري (كان حياً سنة ٨٤٦ هـ) وغيرها مما نشر من المخطوطات، إضافة إلى بعض المخطوطات التي لم تنشر وتحقق، والمخطوطات التي ورد لها ذكر ولم يُعثَر لها على نسخ، ومن المخطوطات التي استطعنا الحصول عليها نسخة أصلية وبخط المؤلف مخطوطة الطيبي التي قمنا بفضل الله بتحقيقها في هذا الكتاب.

على الرغم من انّ المخطوطات التي تعنى بالخط العربي نادرة جداً ، كان لابد لي من اختيارها موضوعاً لرسالتي لنيل درجة الماجستير ، لأنها في صلب تخصصي ، فجاء اختيار مخطوط (كتاب جامع محاسن الكُتّاب ونزهة أولي البصائر والألباب) لمحمد بن حسن الطَيْبي . لما يتضمنه من مادة علمية تاريخية غنية في الخط العربي فسافرت إلى بإستانبول للاطلاع على المخطوط الأصلي وتصويره ، فأصل المخطوط محفوظ في (قوش) بإستانبول وهي مكتبة ملحقة بـ(طوب قبوسراي) ورقمه ٨٢٢، وكان من دواعي اختياري لتحقيق هذا المخطوط كونه يُعدُّ من المخطوطات النادرة في الخط العربي لما يضمُّ من مادة علمية غنية تمثَّل في أولها بمقدمة للطيبي ذكر فيها أركان الكتابة ونظمها ، وضمَّت آراء الطيبي، وآراء العديد من العلماء والخطاطين أمثال ابن الوحيد وابن البواب وغيرهم، وهي ذات

قيمة فنية عالية، إضافة إلى أنَّ المخطوط يضمُّ ثمانية عشر قلماً تنير لنا الطريق لمعرفة أشكال تلك الخطوط ومعرفة كتابتها، إضافة إلى أنَّ الطيبي ذكر أنَّ ستة عشر قلماً منها كتبها على طريقة ابن البواب، فمنه وصلت إلينا خطوط وطريقة أهم الخطاطين الذين كان لهم الدور البارز في تقعيد الخط العربي وبيان الأُسس التي تساعدنا على دراسة خطوط ابن البواب دراسة فنية عميقة، حيث لم يصلنا إلا أُنموذج أو اثنين من خطوطه.

ضمَّت الدراسة وضع ترجمة للمؤلف مستوحاة من المخطوط كوني لم أعثر على ترجمة كافية له، إضافة إلى التثبُّت من العنوان ونسبته للمؤلف، والحديث عن مضمون المخطوط والهدف من تأليفه والوصول إلى المصادر التي أخذ منها الطيبي، أمَّا النص فقد كتبته معتمداً على النسخة الأصلية بخط المؤلف. وجاء في الأوراق الخمسة الأُولى حروف كتبها الطيبي بقلم الثلث، قمتُ بكتابتها بخط يدي وبصورة طبق الأصل، ولأنَّها لوطبعت بحروف مطبعية لضاع شأنها وقيمتها الفنية، كما أني لم أخرِّج الحديث عن الأقلام التي وردت في المخطوطة في الحاشية، بل قمتُ بعمل دراسة موسَّعة لها لما لها من شأن وقيمة علمية. إنَّ تحقيق مثل هذه المخطوطات وعمل دراسة موسَّعة لها، يعيننا على دراسة تطور الخط العربي في مختلف العصور، ويبين لنا الأُسس والقواعد والنسب التي وقفت عليها جماليات الحرف العربي في مختلف أنواع الخطوط، بالإضافة إلى استنباط أنواع جديدة من الخط العربي، وفي الختام أتقدم بشكري وتقديري لأُستاذي وقدوتي الدكتور خالد عزب الذي حفزني لنشر هذه الدراسة وكان لرحابة صدره وجهوده وملاحظاته القيِّمة الأثر الكبير في انجاز هذه الدراسة، وشكري وعرفاني إلي الدكتور فيصل الحفيان والأستاذ يوسف ذنون والدكتور أحمد قاسم الجمعة، والأستاذة القديرة سلوى عبدالله والدكتورة وجدان

الخشاب، والدكتور فاروق ذنون، والدكتور إحسان إبراهيم، والاستاذ عمار عبد الغني الرفاعي، والدكتور عامر الجميلي، والأستاذ محمد السيد في مكتبة الإسكندرية، والأستاذة أشواق الحسيني، والى أخي ورفيقي سعد الحسيني، وإلى كل من ساهم وساعدني لإكمال بحثي لهم مني الشكر والامتنان.

والله من وراء القصد،،،

المحقق

رعد الحسيني